المحاضرة السادسة

(التعريف بالمعجمات العربية)

عرفت العربية في تاريخها الطويل جهودا كثيرة اجتمعت على رصدها وتسجيلها ودرسها وتالف لدينا من ذلك مكتبة لغوية غنية باتجاهها وأنماطها وكان المعجم احد الجهود التي اضطلع علماء هذه اللغة بإرساء قواعدها الفنية وفق مناهج مختلفة الى وصفها وتعريفها وقد يسال سائل ما المعجم ؟ نقول هذا اللفظ يطلقه الدارسون على نمط معين فإذا عرفنا جوابا أن مادة (عجم)في اللغة العربية تفيد معنى الإبهام والغموض والأعجم هو الذي يفصح ولا يبين كلامه والبهيمة عجماء لأنها لا تتكلم وبلاد العجم سماها العرب بذلك لان لغتها غير واضحة ولا مفهومة عندهم فإن دخول الهمزة على الفعل إخراجه إلى معنى جديد ومن معاني الهمزة في العربية السلب والإزالة والنفي : فأعجم معها بمعنى أوضح وأبان وأزال الغموض ووظيفة شرح الكلمة وبيان معناها وكيفية نطقها مضبوطة بالشكل في معاجمنا العربية فيقال بفتح كذا وكسر كذا وكسر كذا

فمثلا الرحمن ،السموات، الله، أولئك مائة وكيفية كتابة الهمزة والألف الثالثة ومن أمثلة كتب المعاجم

١- العين : هذا المعجم ينسب الى الخليل بن احمد الفراهيدي المتوفى (١٧٠) وقد حامت الشبهات في القديم والحديث حول هذا المعجم فدرسوا الخليل ومكانته العلمية حيث يعتبر أول من وضع معجما في اللغة العربية فكتابه العين بمفرده مع ما ألف في غيره يعتبر دليلا على امتيازه وطاقته الكبيرة التي وضعته في مكان جليل بين العلماء

وإذا أردنا تشخيص الفكر المنهجي الذي صدر عن الخليل في هذا الكتاب ترتب علينا الإشارة أولا إلى إن اللغة العربية إيامه كانت مادة تجري على الألسن وتتقلب في الاستعمال وتمر النصوص في وقت لم يكن التدوين فيه بعد قد اخذ طابعه العلمي الكامل إلى جانب الحفظ والرواية وما إليها من وسائل النقل المعروفة عند العرب وعد منهجه في تاريخ اللغة العربية من ابرز المناهج اللغوية حيث ضمنت العرب حفظ أصول لغتهم وهو نظام مركب يقوم على أكثر من مبدأ في عملية الرصد والتسجيل

يعرف دارس اللغة بالبداهة أن الأصوات اللغوية هي مادة الألفاظ وأساس الكلام ولا بد من معرفة نظام الأصوات عند إرادة تسجيل متن كل آية لغة أخرى من اللغات

وقد اهتم الخليل بأصوات العربية فذكر أنها (٢٩)صوتا مرتبة وفق نظام خاص بالنسبة إلى مخارجها في الفم ابتداء بأقصى الحلق وانتهاء بالشفتين فبدا بحروف الحلق فاللسان فالشفتين وجعل حروف العلة في آخر الترتيب لأنها حروف هوائية لا تستند على شيء من أعضاء الفم عند التصويت بها ٠